



## رفقة الشهيد الشقاقي

كانت لي علاقة ودّ ومحبة وصداقة لمدة عامين متتاليين مع الشهيد الدكتور فتحي الشقاقي.

كانت النقطة المركزية لأي حوار نهاري أو مسائي في المنزل أو في السيارة هي القضية الفلسطينية وأهمية استنهاض الأمة في سبيل تحرير فلسطين من براثن الاحتلال، كيف لا وهو المزمع دائماً بتوجيه السؤال اليومي: ماذا قرأت اليوم؟ ماذا سمعت من أخبار عن فلسطين وانتفاضتها؟ إن الخبر الذي سمعته اليوم عند الساعة الثانية فجراً لم يكن معلومات دقيقة.

وهكذا تمر الساعات والأيام، لقاءات ومواعيد ومثابرة على سماع الأخبار ساعة بساعة K وفجأة يعرض عليك دراسة أو بحثاً ويقول هذا ما كتبته وأريد رأيك فيه. لقد كان الدكتور فتحي أو عز الدين الفارس أبو فتحي عبد العزيز، أو أبو إبراهيم، أو إبراهيم الشاويش وهو الاسم الأخير الذي حملته لحظة استشهاده بيدي حرساً شديداً على مناقشة أي دراسة أو مقالة أو مجلة حتى ولو استشارة تأتيه من بعيد.

في الليلة الأولى من أيام المبعدين الفلسطينيين إلى مرج الزهور، أصّر الدكتور فتحي على التوجه إلى مرج الزهور، ولو سيراً على الأقدام، وباعت كل المحاولات في سبيل إقناعه بتأجيل الزيارة إلى النهار التالي بالفشل. وكان ما أراد وتوجه إلى مرج الزهور رغم بعض العوائق الميدانية، ووصل إلى هناك وعانق الإخوة المبعدين وصافحهم فرداً فرداً واطمان إلى صحتهم. لقد كانت الأيام السبعمئة وأكثر، حافلة بالعبور والعبوات، العبوات التي فقد الشهداء، والعبور للتزويد والاستمرار في نهج المقاومة والجهاد. وهو الذي قال في ذكرى مرور أسبوع على استشهاد السيد عباس الموسوي عام 92:

«إن حركة يستشهد أمينها العام لا تنكسر»، وما محطة 26/10/1995 أمام فندق «الدبلوماسي» بحي سليمة في جزيرة مالطا عند الساعة الواحدة من ظهر يوم الخميس إلا المحطة الأخيرة من المحطات الجهادية في الحياة الدنيا للدكتور فتحي الشقاقي، حين كان عائداً من ليبيا إلى دمشق بعد إجرائه حواراً مع القيادة الليبية في شأن قضية عودة الفلسطينيين الذين طردتهم ليبيا باتجاه الحدود المصرية، ولتبدأ بعدها رحلة غريبة الجسد الشاهد من مالطا بعد رفض عبور الجنمان حتى لأجواء بعض البلاد العربية، وصولاً إلى تدخل الرئيس الراحل حافظ الأسد، وينقل الشهيد فتحي الشقاقي بعدها إلى دمشق ليواري في ثرى روضة شهداء فلسطين.

جعفر سليم  
إعلامي فلسطيني

## تقرير

## عام على حادثة التعمير «الأسيرية»

هناك عوامل عديدة تحيقها نابضة: «قدرة المناصرين على إكمال المسيرة بعد انسحاب الأسير لأنه اشتغل علينا سنوات، وقضية الموقوفين في سجن الريحانية، والمطلوبين المتوارين والمفقودين وعائلات شهداء معركة عبرا. والأهم أن صراعنا مع حزب الله لن ينتهي لأنه صراع وجود وكرامة، وسندفعة الثمن غالباً عن كل قطرة دماء سقطت منا».

ولما كان تيار المستقبل خصماً أيام الأسير، فإنه تحول إلى عدو يفوق كرهه كره الحزب. مناصرو الأسير أنشأوا صفحة على «الفايسبوك» باسم «الحركة الشعبية السنية لإسقاط الحريرية»، يبنون فيها مواقف تستخدم مصطلحات الأسير وتهاجم وحدة التيار «العلماني» ومؤسساته وحلفائه، ولا توفر حزب الله وسرايا المقاومة. إلى جانب صفحة أخرى باسم «الحرية للأسير وموقوفي أحداث عبرا».

ركن سابق في حركة الأسير رأى أن «الحالة الأسيرية لم تنته، وما حصل في عبرا ليس نهاية رجل شجاع، لكننا

الشيخ الشاب سقفه وصار يهدئ المناصرين والأهالي الغاضبين حتى انقطعوا جميعاً عن التحركات الميدانية «إلى أجل غير مسمى بسبب الظروف الأمنية» يقول.

مكتب الأسير ومنزله يعاد تأهيلها على نفقة شباب المسجد، فيما تعويها، عادت الدروس الدينية المسائية إلى المسجد والجولات الدعوية على المنازل في صيدا القديمة، لكن حنيئة يقر بأنها لا تستقطب عدداً كبيراً كما كانت الحال في زمن الأسير. «الحذر سيطر على معظم المناصرين القدامى والمتضامنين الجدد من التردد إلى المسجد أو التواصل مع الأسيريين، مخافة استدعائهم للتحقيق أو التصديق عليهم من قبل تيار المستقبل، لأن الهدف خلق جو معاد ضد التدوين، بينما يقاطعهم آخرون لكي لا يكبروا ويستعيدوا التوتّر» يقول. حتى أهالي الموقوفين «فقدوا الثقة بالسياسيين، ولا سيما النائبة بهية الحريري التي أطلقت وعوداً في الهواء، وطرقوا أبواب الأسيرية لم تنته»، يؤكد حنيئة.

شبان من الحي ينتمون إلى سرايا المقاومة. هجوم الأسير ومناصريه، الذين حمل بعضهم السلاح، استقبله سلاح دفاعي مقابل أشعل اشتباكاً أدى إلى مقتل اثنين من مناصريه، لبنان العزي وعلي سمهون، وفتى يسكن في الحي كان يهرب من الرصاص، وإلى تضرر عدد من المنازل والمحال وانتشار القناصة والمسلحين وحال من التوتّر والحذر، أقفل بوابة الجنوب على أهلها وحاصرها بإجراءات الجيش. ظن كثيرون أن الانفجار الكبير الذي لم يحدث، سيجري في اليوم التالي الذي أعلن يوم حداد وإقفال عام، بالتزامن مع تشييع الشبابين، اللذين جاب أنصار الأسير بجثمانيهما شوارع المدينة حتى دوار مكسر العبد قبالة مسجد بهاء الدين الحريري، حيث قرر شيخهما دفنهما من دون مراجعة الفعاليات البلدية والدينية والسياسية. دماء «شهيد الغدر» انثرت، بعد أيام، «كتائب المقاومة في صيدا ضد إسرائيل والمشروع الإيراني وحلفائه»، وبعد أشهر من التدريب والتسلح والإضراب المفتوح «حتى نزع سلاح حزب الله أو حتى سقوط آخر قطرة دم من آخر طفل لدينا»، أظهرت معركة عبرا أن «المقاومة» كانت ضد الجيش.

«ما أبعد اليوم عن أمس»، يقول صيداويون لدى مقارنتهم بين صيدا في «زمن الأسير» وبعده. لا أثر لـ «ثورة الكرامة» في الشوارع التي كان يلقها ويرهب حركة زوارها. فهل طوت المدينة صفحاته؟

عند مدخل مسجد بلال، يستضيفنا حنيئة لإطلاعنا على حاله بعد توارى إمامه. أصوات ورش إعادة إعمار المباني التي تضررت في معركة عبرا غطت على صوت الشيخ الصغير، الذي بدأ يصلي خلف الأسير منذ ست سنوات حتى أصبح أحد مساعديه. يلفت نظراً، بداية، أنه لم يشارك في المعركة ولا يعرف مكان الأسير ولا يتواصل معه، برغم أنه توارى عن الأنظار لـ 21 يوماً خشية اعتقاله. لاحقاً، ظن أن الدولة ستتهاون مع «الأسيريين». قرر إحياء نشاطه في المسجد والاتصال بإخوانه لدعوتهم إلى العودة، وحث أهالي الموقوفين على بدء سلسلة اعتصامات. وما إن أطلق خطابه الأول محرصاً على الجيش وحزب الله وسرايا المقاومة وتيار المستقبل، حتى استدعته استخبارات الجيش. خفض

## أماله خليل

في جلسة مغلقة، في إحدى زوايا مسجد بن رباح في عبرا ليل السبت الفائت، اقترح الشيخان عثمان حنيئة ومحمود مشعل بث خطاب أحمد الأسير عبر الشاشة بدءاً من يوم الجمعة المقبل بعد صلاة الجمعة. أسباب عديدة أجبرت مساعدي الشيخ المتوارى على الاستعانة بالأرشيف. آخرها قرار مفتي صيدا سليم سوسان بمنع الخطيب الحالي، مشعل، من إلقاء الخطب سوى لجمعة واحدة في الشهر بسبب مواقفه الأسيرية شكلاً ومضموناً. فماذا يفعل القائمان الحاليان على المسجد لإعادة إحياء المكان الذي أطفأته معركة إمامه في عبرا ضد الجيش؟ فكراً في الاستعانة بخطب التهديد والوعيد لعلها تعيد المناصرين وزحمتهم وحماتهم وغيرتهم.

في مثل هذا اليوم، قبل عام، افتتح الأسير «ثورة الكرامة». أشعل النار تحت صيدا من جوانبها كافة، وقادها إلى سفير حرب أهلية لم تستطع أطار السماء أن تطفئها. دعا أنصاره، الرجال والنساء والأطفال، إلى التجمع في المسجد للسير نحو مستديرة القنايا ونزع رايات عاشورائية رفعها شبان من الحارة، لكن موكبه توجه نحو تعمير عين الحلوة ليزيل صورة للسيد حسن نصر الله ولافتات لحزب الله، رفعها

## تقرير

## خطاب مذهبي يبغي شرارة طرابلس ملتهبة

قضية حق ابتليت بحاميين فاشلين لا يحسنون تمثيلها. وكان عيد قد اعتبر في مؤتمره الصحافي أول من أمس أن التحقيقات في تفجيري طرابلس «سياسية وليست قضائية». ووصف فرع المعلومات في قوى الأمن الداخلي بأنه «فرع الفتنة»، متهماً إياه بـ «العمالة». وقال إن «من حلل دماً هو فرع المعلومات وأعوانه، لذلك حلال علينا دمهم». ووسع عيد دائرة اتهاماته في اتجاه «بعض عناصر الاستخبارات في الجيش اللبناني بالتورط مع فرع المعلومات»، داعياً قائد الجيش العماد جان قهوجي «الذي لنا ملء الثقة به»، إلى «أن يحقق في الموضوع حتى النهاية». كما دعا إلى التحقيق أيضاً مع رئيس فرع المعلومات العقيد عماد عثمان وضباط في الجيش «اشتركوا معه، وإلا فساضطر إلى أن أذكر أسماءهم». ورأى أن «المشكلة ليست في طرابلس»، داعياً إلى أن «ننتظر لقاء إيران

جريمة تفجير مسجدي التقوى والسلام إلا كجريمة إرهابية بجميع مفاعيلها وأن تحال على المجلس العدلي وأن يتم الاقتصاص من المجرمين والمنفذين»، سائلاً: «أليس تهديد طرابلس وأهلها من قبل صبي بالحرب والدمار من قبل عصابة الأسد في جبل محسن جريمة إرهابية؟».

وشدد النائب محمد كبرية على رفضه أن «يتامر القضاء اللبناني علينا، ولا نقبل بأن يتامر الأمن اللبناني علينا»، منتقداً «دولتنا العلة التي يبدو أنها تخاف تهديدات غلام في جبل محسن. دولة لا تجرؤ حتى على معاقبة الغلام المسمى رفعت عيد الذي يهددها ويحل دم أجهزتها الأمنية، وصولاً إلى مخابرات الجيش التي كان يقول إنه لا يثق إلا بها». وبرز لافتاً بعد انتهاء المهرجان ارتفاع هتافات تهاجم مفتي طرابلس والشمال الشيخ مالك الشعار، ما دفع مكتبه إلى إصدار بيان قال فيه إن «مشكلة طرابلس اليوم أنها

سالم الرفاعي، فأكد أن «لا مذلة للسنة بعد اليوم، وأن طرابلس أنبت على من السنين أن تخضع لطاغية الشام، واليوم تأتي أن تخضع لأزلامه». وطالب بـ «التعامل مع القتل كما تم التعامل مع الشيخ أحمد الأسير، وإذا كان المجرم رمزاً في طائفته، فإن الأسير رمزاً للطائفة السنية». وإذ حاول الرفاعي التمييز بين الحزب العربي وأبناء الطائفة العلوية، وضع شيخ قراء طرابلس بلال بارودي كل العلويين في خانة واحدة، قائلاً: «سَلِّمُوا القتلة أو ستلقون المصير نفسه». ووصف قادة المحاور الذين يرؤعون أهل المدينة بـ «أبناء الطائفة الذين يحمونها، معلناً تسمية جديدة أطلقها هؤلاء على أنفسهم هي «اللقاء التشاوري».

وتلا كلمة «اللقاء» الشيخ خالد السيد الذي دعا إلى «الاقتصاص من القتلة، وإلا فسياخذ أولياء الدم حقهم بأيديهم». فيما أكد النائب معين المرعي «أننا لن نقبل بأن يتم التعاطي مع

## طرابلس - الأخبار

رغم صمود وقف إطلاق النار في طرابلس، إلا أن المواقف السياسية والمذهبية التي أطلقت في المدينة في الساعات الـ 48 الماضية لم تكن أقل دويماً، منذرة بأن الاتي قد يكون أعظم. التصعيد في المواقف سلك مسارين، الأول عبر المؤتمر الصحافي للمسؤول السياسي في الحزب العربي الديموقراطي رفعت عيد، الذي تحدث فيه بنبرة عالية ضد خصومه السياسيين والأمنيين. والثاني كان، أمس، عبر مهرجان «إحقاق الحق لأولياء الدم» في تفجيري مسجدي طرابلس، والذي أطلقت فيه خطابات مذهبية عالية النبرة.

وقد سبق المهرجان استعراض ذو دلالة سياسية واضحة. إذ التقى قادة المحاور ومناصروهم أمام منزل اللواء أشرف ريفي قبيل توجههم إلى المهرجان الذي تحدث فيه إمام مسجد التقوى الشيخ

اسيري تانب: كان الشيخ يطلق التهديدات ويخلد إلى النوم! (حسن بحسون)

